أثر علم الكلام الإسلامى فى الأدب

بقلم محمد موسى خفيفى
المدرس الأول بالإبراهيمية

عالجنا فى مقالنا بالعدد الأول من السنة الرابعة أثر علم الكلام فى الأدب ؛ وليكون البحث ذا قيمة تطبيقية نذكر هنا شذورا من نثر المتكلمين ونظمهم ، سواء من غلب عليهم الأدب ، ومن غلب عليهم الكلام والفقه .

النثر :

(١) النثر الأدبي : — الخطب والأحاديث والرسائل والمناظرات .

من خطبة لأبى سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى ، إمام أهل الرأى والعلم فى عصره ، وأستاذ واصل بن عطاء رأس المعتزلة وشيخهم . قال فى يوم فطر ، وقد رأى الناس وهيئاتهم :

« إن الله تارك وتعالى جعل رمضانَ مضماراً لخلقه ، يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته ، فَسبقَ أقوام ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، فالعَجَبُ من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ، ويخسرُ المبطلون ، أما والله أن لو كشف الغطاء لشُغِلَ محسن بإحسانه ، ومسىء بإساءته عن ترجيل شَعَر وتجديد ثوب (١) » .

ولأبى حذيفة واصل بن عطاء شيخ المعتزلة ، المتوفى سنة ١٣١ هـ من خطبته المنزوعة الراء ، التى خطبها أمام والى العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة ١٢٦ هـ :

« الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقى بلا نهاية ، الذى علا فى دنوه ، ودنا فى

(١) جمهرة خطب العرب للأستاذ سفوت ج ٢ ص ٤٧١ وتوفى الحسن البصرى سنة ١١٠ هـ .

عُلوّه. فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان، ولا يؤده حفظ ما خلق، ولم يخلقه على مثال سبق، بل أنشأه ابتداعا، وعدّله اصطناعا، فأحسن كل شيء خلقه وتمّ مشيته، وأوضح حكمته. فدلّ على ألوهيته، فسبحانه لا معقب لحكمه، ولا دافع لقضائه، تواضع كل شيء لعظمته، وذلّ كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فضله، لا يعزبُ عنه مثقال حبة وهو السميع العليم[1].

ولأبى عثمان عمرو بن عبيد الزاهد، صاحب واصل وتلميذ الحسن البصرى أيضا، المتوفى سنة ١٤٤ من عظة قالها للمنصور: «أراك قد وطدت له الأمور، (يعنى المهدى) وهى تصير إليه وأنت عنه مسئول، ثم استرسل فى وعظ المنصور بطلب منه، فقال: «إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منها ببعضها، وإن هذا الذى فى يديك لو بقى فى يد غيرك لم يصلْ إليك. فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده. وأنشد:

يأيهذا الذى قد غره الأمل ... ودونما يأمل التنغيصُ والأجلُ
ألا ترى، إنما الدنيا وزينتها ... كمنزل الركب، حلوا ثم ارتحلوا
والنفس هاربة، والموت يرصدها ... وكل عثرة رجلٍ عندها زللُ
والمرء يسعى لما يبقى لوارثه ... والقبر وارث ما يسعى له الرجلُ
كأنه للمنايا والردى غرض ... تظل فيه بنات الدهر تنتضلُ»[2]

ولأبى الهذيل العلاف المتكلم المعتزلى المتوفى سنة ٢٢٧ هـ شيخ النظام، فى معنى العشق. وكان قد اجتمع هو وجماعة عند يحيى بن خالد البرمكى. فسألهم عن معنى العشق: «أيها الوزير: العشق يختم على النواظر، ويطبع على الأفئدة، مرتعه فى الأجسام، ومشرعه فى الأكباد، وصاحبه متصرف الظنون،

(١) جمهرة خطب العرب ص ٤٨٢، وقد استطاع واصل أن ينزع الراء من خطبته هذه على طولها للثغة كانت فيه، ففضلها عبد الله على خطب شبيب بن شيبه، وخالد بن صفوان، والفضل بن عيسى وكانوا معه.

(٢) المسعودى هامش نفح الطيب جـ ٣ ص ١٤٩، ١٥٠

متفنن الأوهام لا يصفو له مرجوٌ . ولا يسلمُ له مدعو ، تسرع إليه النوائب ، وهو جرعة من نقيع الموت ، غير أنه من أريحية تكون فى الطبع ، وطلاوة توجد فى الشمائل ، وصاحبه جواد لا يصغى إلى داعية المنع ، ولا يصيخ لنازع العذل (١) .

ولابراهيم بن سيار النظام ، المتكلم المعتزلى ، تلميذ أبى الهذيل العلاف السابق الذكر : والمتوفى سنة ٢٢١ ، « العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك . فإذا أعطيته كلك ، فأنت من إعطائه لك بعضا على خطر » وله : « مما يدل على لؤم الذهب والفضة صيرورتهما عند اللئام . فالشيء يصير إلى شبهه » وله : « إذا كان فى جيرانك جنازة ، وليس فى بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة . فإن المصيبة عندك أكثر منها عند القوم ، وبيتك أولى بالمأتم » (٢)

وللقاضى أحمد بن أبى دؤاد ، المتكلم المعتزلى المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، الذى خلط عملا صالحاً من مروءاته وعلو همته ، بآخر سيء من حمله المعتصم على تعذيب من عذبهم ، من أهل الحديث والفقه ، وبخاصة الإمام أحمد بن حنبل ، طيب الله ثراه ! « ثلاثة ينبغى أن يبجلوا وتعرف أقدارهم : العلماء ، وولاة العدل ، والإخوان ، فمن استخف بالعلماء أهلك دينه ، ومن استخف بالولاة أهلك دنياه ، ومن استخف بالإخوان أهلك مروءته » وله : « ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو أنه حارس ، وعدوه على جذع ولو أنه وزير » وله يخاطب الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، وكانت بينهما وحشة : « والله ما أجيئك متكثراً بك من قلة ، ولا متعززاً بك من ذلة ، ولكن أمير المؤمنين رتبك مرتبة أوجبت لقاءك ، فإن لقيناك فله ، وإن تأخرنا عنك فلك (٣) » .

وللقاضى أبى محمد يحيى بن أكثم الشافعى ، المتكلم السنى ، المتوفى سنة ٢٤٣ هـ من كلام له فى مدح المأمون ، وقد طلب إليه أن يصف له حاله عند الناس :

---

(١) ابن خلكان جزء ثان ص ٧٢٦ .

(٢) سرح العيون لابن نباتة هامش الغيث المسجم جزء أول ص ٢٤٧ .

(٣) ابن خلكان ج ١ من ص ٣٨ إلى ٤٥ .

« يا أمير المؤمنين قد انقادت لك الأمور بأزمتها ، وملكتك الأمة فضول أعنتها ، بالرغبة إليك ، والمحبة لك ، والرفق منك ، والمياذبك ، بعدلك فيهم ، ومنّك عليهم ، حتى لقد أنسيتهم سلفك ، وآيستهم من خلفك ، فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقاطع ، ورفعنا فى دولتك بعد التواضع » فقال المأمون : يا يحيى ، أتجبيرا أم ارتجالا ؟ فقال القاضى : وهل يمتنع فيك وصف ، أو يتعذر على مادحك قول ، أو يفحم فيك شاعر ، أو يتلجلج فيك خطيب[1] ؟ »

ولأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، أحد شيوخ المعتزلة ، وإمام أهل الأدب ، وصاحب أكبر ركن من أركانه « البيان والتبيين » وصاحب « الحيوان » المتوفى سنة ٢٥٥ هـ : « يجب للرجل أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير ، وشجاعاً لا يبلغ الهوَج ، ومحترساً لا يبلغ الجبن وماضياً لا يبلغ القحة ، وقوالا لا يبلغ الهذر ، وصموتاً لا يبلغ العِىّ ، وحليما لا يبلغ الذُّل ، ومنتصراً لا يبلغ الظلم ، ووقوراً لا يبلغ البلادة ، ونافذاً لا يبلغ الطيش » وله : « تسعة موجودة فى تسعة : الخِفة فى الضَّم ، والهوَج فى الطوال ، والعُجْبُ فى القصار ، والنُّبلُ فى الربعة ، والملاحة فى الحُول ، والذكاء فى الخرَس ، والحفظ فى العميان ، والثقل فى العور ، والنشاط فى العُرْج »

ومن طرفه ما حدث عن نفسه قال : ما أخجلنى إلا امرأتان . . . فأما الأخرى فإنها أتتنى وأنا على باب دارى فقالت : لى إليك حاجة ، وأريد أن تمشى معى . فقمت معها إلى أن أتت بى إلى صائغ يهودى وقالت له : مثل هذا ! ! وانصرفت ، فسألت الصائغ عن قولها فقال : إنها أتت إلى بفصٍّ ، وأمرتنى أن أرسم عليه صورة شيطان ! فقلت لها : ما رأيت الشيطان ! ! فأتت بك ، وقالت ما سمعت !

ومن المناظرات ما اتفق للقاضى أحمد بن أبى داود وشيخ أوتىَ به مقيداً إلى مجلس الواثق ، فقال ابن أبى داود : يا شيخ ، ما تقول فى القرآن أمخلوق هو ؟ فقال الشيخ : لم تنصفنى المسألة ، أنا أسألك قبل الجواب ، هذا الذى تقوله

(١) الصناعتين لأبى هلال العسكرى ص ٤٠ وابن خلكان ج ٣ صفحة ١٧٥ وما بعدها .

يا بن أبي داود من خلق القرآن ، شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو جهلوه ؟ فقال القاضي : بل علموه . فقال الشيخ : فهل دعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت أو سكتوا؟ فقال القاضي : بل سكتوا . قال الشيخ : فهلا وسعك ماوسعهم من السكوت؟ فسكت ابن أبي داود ، وأعجب الواثق كلام الشيخ ، وأطلقه ، ونهض من مجلسه ، وهو يقول : « هلا وسعك ما وسعهم ؟ » يكررها (١)

ومن المناظرات ما كان بين أبي الحسين الأشعري ، إمام أهل السنة والجماعة ، وشيخه أبي علي الجبائي ، فقد سأل أبو الحسن أستاذه « عن ثلاثة أخوة : أحدهم كان مؤمنا براً تقياً ، والثاني كان كافراً فاسقاً شقياً ، والثالث كان صغيراً ، فماتوا فكيف هم ؟ »

فقال الجبائي : « أما الزاهد ففي الدرجات ، وأما الكافر ففي الدركات ، وأما الصغير فمن أهل السلامة »

فقال الأشعري : إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد ، هل يؤذن له ؟ »

فقال الجبائي : لا ؛ لأنه يقال له : إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة ، وليس لك تلك الطاعات »

قال أبو الحسن : « فإن قال ذلك الصغير : التقصير ليس مني ، فإنك ما أبقيتني ، ولا أقدرتني على الطاعة »

قال الجبائي : « يقول الباري جل وعلا : كيف أعلم أنك لو بقيت لقضيت ، وصرت مستحقاً للعذاب الأليم ، فراعيت مصلحتك ! »

قال الأشعري : « فلو قال الأخ الكافر يا إله العالمين ، كما علمت حاله فقد علمت حالي ، فلم راعيت مصلحته دوني ؟ »

فقال الجبائي — وقد انقطع للأشعري — : « إنك لمجنون » (٢)

وهذه المناظرة دلت على أن الله تعالى خص من شاء برحمته . وخص من شاء

(١) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ج ٢ ص ٢١٦ .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧ .

بعذابه ، وأن أفعاله تثير معلله بشيء من الأغراض .

ومن رسائل المتكلمين ما كتبه أبو قاسم جار الله الزمخشرى المعتزلى ، صاحب الكشاف ، المتوفى سنة ٥٣٨ من مكة إلى أحمد بن محمد السكفى من علماء الإسكندرية وعصر الزمخشرى ، وكان السكفى قد كتب إليه عامين متواليين مع الحُجاج يستجيزه رواية مصنفاته ومن الرسالة — وهى طويلة — : ما مثلى مع أعلام العلماء إلا كمثل السُّها مع مصابيح السماء ، والجهام الصِّفر من الرِّهام ، مع الغوادى الغامرة للقيعان والآكام ، والسكيت المخلف مع خيل السباق ، والبغاث مع الطير الصفاق والعلم مدينة أحد بابيها الدراية ، والثانى الرواية ، وأنا فى كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، أما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الأسفار ، لم تستند إلى علماء نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ، وأما الدراية فثمر لا يبلغ أفواهاً ، وبَرض لا يَبلُّ شفاها ، ولا يغرنكم قول فلان وفلان — وعد من مدحوه — فإن ذلك اغترار منهم بالظاهر المحوّه ، وجهل بالباطن المشوّه ، ولعل الذى غرهم منى ما رأوا من حسن النصح للمسلمين . (١)

(ب) النثر العلمى :

ونعنى بذلك أساليب المتكلمين فى مؤلفاتهم ، سواء فى الكلام أو الأدب أو غيرهما من العلوم والفنون ، التى وضعوا فيها الكتب :

فمن ذلك قول الجاحظ فى « باب النحل » صفحة ١١٦ من كتاب « الحيوان » جزء خامس : زعم صاحب المنطق أن خلية من خلايا النحل فيما سلف من الزمان اعتلت ، ومرض ما كان فيها من النحل ، وجاء نحل من خلية أخرى يقاتل هذا النحل حتى أخرجت العسل ، فأقبل القيم على الخلايا يقاتل ذلك النحل

(١) السها : كوكب خفى . الجهام : السحاب لا ماء فيه . الرهام : جمع رهمة ، المطر الضعيف الدائم . السكيت : بضم السين وشد الكاف مع الفتح أو بالتخفيف ، آخر خيل الحلبة . البغاث : مثلث الباء طائر ضعيف وجمعه بغثان . البرض : القليل .

الذى جاء إلى غير خليته ! قال : فخرج النحل من الخلية يقاتل النحل الغريب ، والرجل بينهما يطرد الغريب ، فلم تلسعه نحلة الخلية التى هو حافظها ؛ لدفعه المكروه عنها ، قال : والنحل يجتمع فتقسم الأعمال بينها ، فبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يعمل العسل ، وبعضها يعمل البيوت ، وبعضها يسقى الماء ، ويصبه فى الثقب ، ويلطخه بالعسل ، ومنه مايكر إلى العمل ، ومن النحل ما يكف حتى إذا نهضت واحدة طارت كلها ! يقال بكرّ بكور اليعسوب يريد أمير النحل الخ ،

ومن ذلك قول أبى الفضل محمد فخرالدين الرازى ، المتكلم السنى ، فى كتابه « التفسير الكبير » ، الكتاب الأول فى العلوم المستنبطة من قوله : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ، المسألة الحادية والأربعون ، فى الحكمة فى وضع الألفاظ للمعانى » ، وهى أن الإنسان خلق بحيث لايستقل بتحصيل جميع مهماته . فاحتاج إلى أن يعرّف غيره مافى ضميره ؛ ليمكنه التوسل به إلى الاستعانة بالغير ، ولا بد لذلك التعريف من طريق . والطرق كثيرة مثل الكتابة والإشارة والتصفيق باليد ، والحركة بسائر الأعضاء . إلا أن أسهلها وأحسنها هو تعريف مافى القلوب والضمائر بهذه الألفاظ . ويدل عليه وجوه :

أحدها أن النفس عند الإخراج سبب لحدوث الصوت ، والأصوات عند تقطيعها أسباب لحدوث الحروف المختلفة ، وهذه المعانى تحصل من غير كلفة ومعونة ، بخلاف الكتابة والإشارة وغيرهما ،

ومن النثر العلمى أيضا قول الإمام أبى بكر الباقلانى فى كتابه « إعجاز القرآن » صفحة ١١٩ وما بعدها : « فصل فيما يتعلق به الإعجاز » ، إن قال قائل : بينوا لنا ما الذى وقع التحدى فيه أهو الحروف المنظومة أو الكلام القائم بالذات أو غير ذلك ؟ قيل : الذى تحداهم به أن يأتوا بمثل الحروف التى هى نظم القرآن - منظومة كنظمها ، متتابعة كتتابعها ، مطردة كاطرادها ، ولم يتحدهم إلى أن يأتوا بمثل الكلام القديم ، الذى لامثل له ، وإن كان كذلك فالتحدى واقع إلى أن يأتوا بمثل الحروف المنظومة ، التى هى عبارة عن كلام الله تعالى فى نظمها وتأليفها ، وهى حكاية لكلامه ، ودلالات عليه وأمارات له .

ومن هذا النوع من النثر قول الإمام أبى حامد الغزالى فى كتابه « المنقذ من الضلال » صفحة ٩٣ وما بعدها، وهو يقسم علوم الفلاسفة: « وأما علم الطبيعيات فهو بحث عن عالم السموات، وما تحتها من الأجسام المفردة: كالماء والهواء والتراب والنار، ومن الأجسام المركبة: كالحيوان والنبات والمعادن. وعن أسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها. وذلك يضاهى بحث الطب عن جسم الإنسان وأعضائه الرئيسة والخادمة، وأسباب استحالة مزاجها. وكما ليس من شرط الدين إنكار علم الطب، فليس من شرطه أيضا إنكار ذلك العلم، إلا فى مسائل معينة، ذكرتها فى كتاب « تهافت الفلاسفة ». وما عداها مما يجب المخالفة فيها. فعند التأمل يتبين أنها مندرجة تحتها، وأصل جملتها أن تعلم أن الطبيعة المسخرة لله تعالى، لا تعمل بنفسها، بل هى مستعملة من جهة فاطرها، والشمس والقمر والنجوم والطبائع مسخرات بأمره، لا فعل لشىء منها بذاته عن ذاته ».

النظم:

أولا: — كان بشار بن برد الأعمى من أولياء واصل بن عطاء، والآخذين عليه، ثم انقلب وهجا واصلا فأوجع، فانبرى له رجال من شيعة واصل منهم صفوان الأنصارى، وله فى صفحتى ١٤، ١٥ من البيان والتبيين جزء أول قصيدة طويلة فى الرد على بشار، وبيان حقيقة مذهب المعتزلة، ومدح واصل، وما قام به هو وأولياؤه من خدمة الدين، وما كان لهم من بيان وفصاحة قال منها:

متى كان غزال له يابن حوشب ... غلام كعمرو أو كعيسى بن حاظر (١)
أما كان عثمان الطويل ابن خالد ... أو القزم حفص شهبة للمخاطر (٢)
له خلف شعب الصين فى كل ثغرة ... إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفل عزيمهم ... نهكم جار ولا كيد ماكر
إذا قال مرّوا فى الشقاء تطاوعوا ... وإن كان صيفاً لم يخف شهر ناجر (٣)

(١) الحوشب: العجل والثعلب، وعمرو هو ابن عبيد الزاهد وكان من أولياء واصل أولا، وعيسى أحد أتباع واصل
(٢) عثمان الطويل وحفص بن سالم من المعتزله أتباع واصل
(٣) كل شهر شديد الحر.

بهجرة أوطان وبذل وكلفة وشدة أخطار وكدّ المسافر
فأنجح مسعاهم، وأثقب زندهم وأورى بفلج للمخاصم قاهر
وما كان سحبانٌ يشقّ غبارهم ولا الشدق من حيّ هلال بن عامر
تلقب بالغزّال واحد عصره فمن لليتامى والقبيل المكاثر
ومن لحروري وآخر رافض وآخر مرجيّ وآخر حائر (١)
وأمر بمعروف، وإنكار منكر وتحصين دين الله من كل كافر
يصيبون فضل القول في كل منطق كما طبقت في العظم مذية جازر
تراهم كأن الطير فوق رءوسهم على عمة معروفة في المعاشر
وسيماهم معروفة في وجوههم وفي المشي حجاجاً وفوق الأباشر
وفي ركعة تأتي على الليل كله وظاهر قول في مثال الضمائر
وفي قص هداب، وإحفاء شارب وكور على شيب يضيء لناظر (٢)

وفي بشار يقول صفوان من قصيدة صفحتا ١٦و١٧ من الكتاب عينه:

فيابن حليف الطين واللؤم والقمى وأبعد خلق الله من طرق الرشد (٣)
أتهجو أبا بكر وتخلع بعده عليًا وتعزو كل ذاك إلى برد
كأنك غضبان على الدين كله وطالب ذحل لا يبيت على حقد (٤)
رجعت إلى الأمصار من بعد واصل وكنت شريدا في التهائم والنجد
توائب أقمارا وأنت مشوّه وأقرب خلق الله من شبه القرد

والقصيدة طويلة فارجع إليها في البيان.

ثانيا: — وقال بشار لما كان من أولياء واصل يشير إلى قوة بيانه، وإلى خطبته التي نزع منها الراء.

تكلفوا القولَ والأقوام قد حفلوا وحبّروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي بداهته كمرجل القين لما حُفّ باللهب

(١) الحروري: الخارجي، والرافض من الرافضة وهم فرقة من الشيعة، والمرجي من المرجئة وهم الذين يقولون: إنه لا يضر مع الإيمان معصية.
(٢) الهداب: طرف الثوب. إحفاء الشارب: الاستقصاء في أخذه. الكور: لوث العمامة. (٣) كان برد أبو بشار صانع جرار. (٤) الذحل: الثأر.

وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصفح والاغراق فى الطلب

ثالثا : — ولابراهيم النظام :

يا تاركى جسداً بغير فؤاد أسرفتَ فى الهجران والابعادِ
إن كان يمنعك الزيارة أعين فادخل إلىَّ بعلة العوّادِ

وله :

أريد الفراق وأشتاقكم كأنا افترقنا ولم نفترق
وأستغنم الوصل كى أشتفى وهل يشتفى أبدا من عشقْ ؟

رابعا : — وللجاحظ فى فضل العلم والعلماء :

يطيبُ العيشُ أن تلقى حكيما غذاهُ العلمُ والفهمُ المصيبُ
فيكشف عنك خيرة كل جهل وفضلُ العلم يعرفه اللبيبُ
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيبُ

وله فى القاضى أحمد بن أبى دواد :

وعويص من الأمور بهيم غامض الشخص مظلم مستور
قد تسنمت ما توعر منهُ بلسان يزينهُ التحبيرُ
مثل وشى البرود هلهله النسـ ـج وعند الحجاج دُرٌّ نثيرُ
حسنُ الصمتِ والمفاطع إما نصت القومُ والحديث يدُور
ثم من بعدُ لحظة تورثُ اليسـ ـر وعرض مهذب موفورُ

وينسب له وهو مريض :

لئن قدّمتْ قبلى رجال فطالما مشيت على رسلى فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتى صروفهُ فتبرم منقوصاً وتنقضُ مبرما

خامسا : — ولإسحاق بن إبراهيم الموصلى المغنى اللغوى المتكلم المتوفى سنة ٢٣٦هـ :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فليس إلى ما تأمرين سبيلُ
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلا له فى العالمين خليـ ـل
وإنى رأيت البخل يزرى بأهله فأكرمت نفسى أن يقال بخيل

سادسا : — ولأبى القاسم القشيرى المتصوف المتكلم السنى :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت حين نكرر التوديعا

أيقنت أن من الدموع محدثا وعلمت أن من الحديث دموعا

وله :

لا تدع خدمة الأكابر واعلم أن فى خدمة الصغار صغارا
وابغ من فى يمينه لك يمن وترى فى اليسار منه اليسارا

سابعا : — ولأبى حامد الغزالى المتكلم السنى :

حلت عقارب صدغه فى خده قمراً فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها فمن العجائب كيف حلت فيه

وله :

هبنى صبوت كما ترون بزعمكم وحظيت منه بلثم خد أزهر
إنى ، اعتزلت ، فلا تلوموا إنه أضحى يقابلنى بخد ، أشعرى ،

قال ابن خلكان صفحة ٢٤٧ جزء ثان ، وهذه الأبيات الأربعة نسبها إليه العماد الأصبهانى والله أعلم ،

ثامنا : — ولفخر الدين الرازى المتكلم السنى :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه ، قيل وقالوا ،
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا . والجبال جبال
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مزعجين وزالوا

تاسعا : — وللإمام الشيخ عبد القاهر الجرجانى المتكلم السنى ، صاحب « دلائل الاعجاز » :

وما لك مطمع فى المرء إلا إذا ما أنكر الأمر القبيحا
فأما وهو يجهل بين قبح ، وبين الحسن فرقانا صحيحا
فإنك فى رجاء الخير منه بأجواز الفلاة تكيل ريحا

وقد تركنا التمثيل بشعر بشر بن المعتمر اختصارا ، واتكالا على من كلف ترجمته من حضرات الزملاء الأدباء ، وقصيدتاه الرائيتان فى الجزء السادس من كتاب « الحيوان » للجاحظ صفحتا ٩٢ و ٩٤ فليلتمسهما من شاء .

محمد موسى عفيفى